WP

تصدر كل يوم اثنين
2023\05\29

الى الأمـــام
FORWARD
الأسبوعيـــــة

صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي

أساس الاشتراكية
الإنسان...
الاشتراكية حركة
إعادة الخيار
للإنسان
منصور حكمت

رئيس التحرير: أحمد عبدالستار

WP-IRAQ.COM | العدد: 167

بمناسبة أسبوع منصور حكمت
الصراع الطبقي والماركسية
الجزء الأول.
سمير عادل

مدخل:

نستهل هذه الفرصة بمناسبة أسبوع منصور حكمت لهذا العام، كي نتحدث عن موضوع جديد تناوله قائد الحركة الشيوعية العمالية منصور حكمت، وهو قسم آخر عن رواية ماركس للشيوعية، ولطالما تمكنت البرجوازية من طمسها وتشويهها وانتزاعها من مكانتها كجزء نشط وحيوي في استراتيجيتها لإدامة هيمنتها الطبقية واستمرار سلطتها وسيطرتها على الطبقة العاملة. لم يعيد منصور حكمت قراءة الماركسية، ولم يعيد مراجعتها، إلا إنه أعاد البريق لماركس وروايته للشيوعية، وخلال سنوات نضاله الفكري والسياسي أي خلال ما يقارب أربعة عقود من الزمن، استطاع من إعادة الماركسية كعلم تحرر الطبقة العاملة الى مكانتها الأصلية.

ولذلك من يقرا اليوم ماركس بدءا من (البيان الشيوعي) و(الأيديولوجية الألمانية) و(رأس المال)، ومن يعود الى قراءة لينين بدءا من (ما العمل) و(الدولة والثورة) و(موضوعات نيسان) من منظار وعيون وفكر منصور حكمت، يصل دون أي عناء ان الظلم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والحروب والإرهاب والابادة الجماعية الذي يرضخ له المجتمع الإنساني سواءً أكان غربيا او شرقيا و بدرجات مختلفة، انما هو نتاج النظام الرأسمالي الذي قال عنه ماركس لا مناص له ان ينتهي إذا سلمنا بأن أثمن رأس المال في الوجود هو الانسان، وان الطرف او الجهة التي يمكن لها ان تنهي عمر ذلك النظام الجائر هي الطبقة العاملة.

وكما وصف ماركس ورفيقه انجلز في (البيان الشيوعي)، أن تاريخ المجتمع الإنساني هو تاريخ الصراع بين الطبقات، خاضوا حرباً متواصلة، مرة ظاهرة ومرة مستترة، وهذا ما اكد ويؤكد عليه منصور حكمت في جميع مباحثاته، أن العالم مقسم إلى طبقات، وليس هناك عالم خارج صراع الطبقات، او كما يحاول مفكرو وأكاديميو البرجوازية بوصف العالم الذي نعيشه دون ذكر لا من قريب ولا من بعيد إلى وجود طبقات في المجتمع، وانه هناك صراع طبقي محتدم حول كل شيء تعبر عنه أحزاب سياسية، بدءا من الحروب داخلية او خارجية

التتمة ص٢

انتخابات تركيا: صراع فاشيتين إسلامية-قومية وقومية-أتاتوركية!
فارس محمود

لم تشهد تركيا على امتداد قرن كامل منذ إعلان الجمهورية مثل هكذا انتخابات وصراع انتخابي حادّين. فالمنافسة حادة وشرسة بين رجب طيب اردوغان، الاسلامي-القومي المستبد، زعيم حزب التنمية والبناء ذو الطموحات القومية التوسعية وغطرسة النزعة العثمانية والاقتدار والهيمنة والمكانة، المدافع الشرس عن المواقف الاسلامية والاسلام السياسي التي لا تتعدى سوى اطار لهذه النزعة القومية؛ ويقف قبالته كمال قليجدار اوغلو، القومي-الاتاتوركي، زعيم حزب الشعب التركي.

انتخابات شهدت حداً كبيراً من الاقبال في داخل تركيا وخارجها بحيث شارك ما يقارب ٨٧٪ من الذين يتمتعون بحق الاقتراع والتصويت، اي مشاركة ما يقارب ٥٤ مليون من أصل ٦١ مليون لديهم حق التصويت. انها المرة الاولى على امتداد تاريخ تركيا الجمهورية التي تشهد جولة انتخابية ثانية لحسم منصب رئيس الدولة نظراً لعدم تحقق النسبة اللازمة للفوز الانتخابي (٥٠٪ من المصوتين زائداً واحد).

انتخابات في اوضاع عالمية جديدة:

ان ما يضفي صفة خاصة على هذه الانتخابات هي طبيعة الاوضاع العالمية الراهنة والصراعات والاستقطابات لعالم يقر الجميع بكونه قد غدا عملياً عالم متعدد الاقطاب بكل ما للكلمة من معنى. فمن جهة شهدنا اصطفاف اقليمي و«شرق اوسطي» وروسي واضح خلف اردوغان. رغم كون تركيا رسمياً جزءاً من حلف الشمال الاطلسي، الناتو، الا انها تتلاعب بالاصطفافات واللعب بورقة معسكر روسيا-الصين لكسب أكبر ما يمكن من تنازلات من الاخرين، الغرب. ومن جهة اخرى، راينا اصطفافاً وتأييدا غربياً وامريكياً واضحاً تجاه توجه تركيا ذات السياسات الكلاسيكية القومية ذات الاساس الاتاتوركي، سياسات حكومات تركيا ما قبل اردوغان وتياره الذي يمثله ويدافع عنه كمال اوغلو وائتلافه الوطني المتمثل بستة احزاب معارضة لنظام حكم اردوغان. ليس من الصعوبة بمكان رؤية هذه الاصطفافات العالمية في انتخابات تركيا الراهنة.

من الناحية الداخلية:

تشهد تركيا ازمة سياسية واقتصادية حادة ومعقدة وبالأخص بعد الزلزال الذي ضرب عدد من مدن تركيا والذي راح ضحيته اكثر من ٥٠ الف مواطن وتشرد الملايين دون ان تقوم الحكومة التركية بشيء يذكر تجاهها. فمن جهة، يغرق المجتمع في غلاء وفقر وعوز قل نظيرهم، وتردي حياة ومعيشة الملايين بلغ مديات خرافية، وانخفاض وتدهور متواصل للعملة، وعجز تام للحكومة أمام انهيار الاقتصاد في تركيا والذي ضرب الأغلبية الساحقة من عمال ومحرومي المجتمع. فيما لم تنفع الاجراءات تلو الاجراءات التي اتخذتها الحكومة عبر تنحية واعفاء وزراء المالية والاقتصاد ومدراء البنك المركزي مرات تلو مرات. ان هذه الازمة وجراء سعتها هي التي دفعت اردوغان الى رفع الحد الادنى للأجور ثلاث مرات في غضون سنة دون ان يساهم شيئاً في تحسين أوضاع الملايين من محرومي وكادحي المجتمع.

من جهة أخرى، تمارس السلطة اشد وابشع أشكال الاستبداد والقمع السياسي ومصادرة الحريات والحقوق وتحبك المؤامرات ضد معارضيها السياسيين كأي دولة بوليسية بحجة «محاربة الارهاب» و«أمن الوطن» وغيرها من ترهيب وأكاذيب. سلطة منهمكة بكل قواها بأسلمة المجتمع والدوس على مدنيته وعلمانيته. سلطة مناهضة لأبعد الحدود لحرية المرأة وحقوقها. حكومة غارقة تماماً بالفساد والنهب العام.

وعود انتخابية:

وكالعادة، تهافت اردوغان واوغلوا على السواء على اطلاق الوعود الانتخابية. فمن جهة، أطلق اردوغان الوعود السخية حول التوزيع المجاني للغاز والذي يتمتع بأهمية خاصة في شتاء تركيا القارص وكذلك زيادة الرواتب والاجور. ولكسب مشاعر ضحايا الزلزال، توعد بمنح مُنح للطلاب الذين فقدوا أعزة لهم في الزلزال. ناهيك عن قرع طبول الحرب على «الارهاب»!

فيما أكد كمال اوغلوا على «عودة الربيع»، عودة الايام

التتمة ص٢

إرث ثورة عام (١٨٤٨)
المقال بقلم: لوك هوكينج

الصفحة الأخيرة

انتخابات تركيا: صراع فاشيتين ...

فارس محمود

الخوالي «الاتاتوركية» واعادة الحياة لنظام برلماني قوي ووضع حد لنفوذ النظام الرئاسي وسلطاته الواسعة الذي أتى به اردوغان لتعزيز نفوذه وسلطاته وصلاحياته والاقتصار على مدة رئاسية واحدة واستقلالية القضاء والبنك المركزي ووزارة الخارجية والصحافة. فيما يعوّل اوغلوا والمعارضة على جلب رؤوس الأموال الاجنبية، بينما كل تخمينات البنوك الاجنبية تصب في ان الانتخابات ونتائجها لن توقف مسار انخفاض قيمة الليرة التركية.

ولكن تحولت قضية معاداة اللاجئين والتهديد بترحيلهم قاسماً مشتركاً لكيهما. اذ تحدث اردوغان عن «ترحيل مليون لاجئ سوري الى بلدهم»، فيما تحدث غريمه كمال اوغلو» اذا اصبحت رئيس جمهورية سأرحل ١٠ ملايين لاجئ»!. بهدف كسب ود اليمين القومي والفاشي في تركيا، وهو تيار له حضور فعلي، لجأ كلاهما بشكل صريح وواضح لسياسة شوفينية وعنصرية ضد اللاجئين علماً انها تركيا نفسها وسياساتها العدائية وطموحاتها التوسعية ونزعاتها الحربية مسؤولة بصورة مباشرة عن التشرد المليوني لما يقارب ٤ ملايين لاجئ من سوريا والعراق والمنطقة.

انتخابات ليست بانتخابات:

من الناحية الشكلية والظاهرية، تعتبر انتخابات الاحد (١٤ ايار) «حرة»، ولكن من الناحية الواقعية والفعلية هي غير عادلة وغير متكافئة من الاساس. فالسلطات الواسعة التي جمعها اردوغان بيده، وبالأخص بعد التحول الى النظام الرئاسي في استفتاء ٢٠١٨، واشاعة منظومة حكومية تستند الى «الرجل الواحد»، «السلطنة»، والتوظيف العملي للحكومة والسلطة لصالح اقتداره المتعاظم واهدافه، والاستفادة من ميزانية الدولة وممتلكات واموال الدولة ومن شبكات الحماية الاجتماعية «الاسلامية» الواسعة التي تصوت لولي نعمتها عادة، وتهميش القضاء واتخام القضاء وسائر المؤسسات الاساسية برجال دينيين موالين لنهجه، وبث مؤسساته الاعلامية الاكاذيب تلو الاكاذيب بحق خصومه، تصفية خصومه السياسيين (على سبيل المثال، لا زال المئات من قيادة واعضاء حزب الشعوب الديمقراطي في السجون والمعتقلات). وبهدف اضعاف خصومه في الانتخابات، شن في اليوم الاول من الانتخابات فقط حملة قمعية واسعة اعتقل على اثرها اكثر من مئة صحفي واعلامي، فيما اغلقت خلال السنوات الاخيرة العشرات من وسائل الاعلام المعارضة له وطرد الصحفيين وتعرض الكثير منهم للسجن. في أجواء قمعية مثل هذه لا يمكن الحديث عن انتخابات «حرة» أو «نزيهة».

لهذا، في اوضاع مثل هذه، ونظراً لهذه الممارسات، من الصعب فوز قليجدار اوغلو في الدورة الثانية بتصوري.

تكالب اليمين:

إن أجواء الانتخابات هي أجواء يمين قومي وشوفيني الى ابعد الحدود، سواءً بصبغته الاسلامية-الاردوغانية او القومية-الاتاتوركية. فمن أجل مصالحه السياسية، لا يتورع اردوغان عن اللجوء الى اكثر القوميين فاشية (حزب الحركة القومية)، بدعايتهم المعادية لجماهير كردستان والاحزاب القومية الكردية في تركيا او خارجها تحت حجة «محاربة الارهاب»! ففي الجولة الثانية، يتسابق الطرفان من اجل كسب ود اليميني المتشدد (سنان اوغان) والذي حقق اصوات انتخابية كثيرة في الجولة الاولى وخرج منها، ولهذا يبدو أن التنازل لأفكاره وسياساته المتمحورة حول «معاداة اللاجئين والكرد»، ورهن اعطاء صوت مؤيديه لمن يدعم سياساته اليمينية المتشددة. توعّد اوغلوا بحل قضية الكرد مرة وللابد عبر البرلمان، ورغم كونه لا يتعدى وعداً، الا انه جوبه بهجمة يمينية شرسة حيث أكيلت له الاتهامات بوصفه يدعو لـ«السلام مع الارهابيين»، «انه ممثل الارهابيين في الانتخابات» بهدف التأليب القومي وتحريك المشاعر القومية التركية البغيضة!! للأسف، أحكمت الافكار القومية بشكل كبير قبضتها على المجتمع.

ليس للطرفين اي صلة بمصالح الاغلبية الساحقة من عمال ونساء وشباب وكادحي تركيا. ان الصراع الانتخابي هو صراع تيارين عرفا جيداً بمناهضة العامل والتحرر والمساواة. لا يمكن التطلع لغد أفضل واحدهما في السلطة يمسك بخناق الجماهير. ان تحرر جماهير تركيا يبدأ من صفحة أخرى لا صلة بكل أطراف العملية الانتخابية.

٢٨ ايار ٢٠٢٣

الصراع الطبقي والماركسية

سمير عادل

وسياسات التقشف وقانون العمل والحريات النقابية والضمان الاجتماعي وحرية التعبير وقانون حفظ تطاول الدين على المجتمع وقوانين الأحوال الشخصية التي تعامل المرأة بشكل دوني في حق الزواج والطلاق والميراث وحضانة الأطفال ..الخ.

إن ما يدفعنا إلى ان نخوض اليوم في هذه الموضوعة وهي الصراع الطبقي، هو استغلال هذه المناسبة للتأكيد على رواية منصور حكمت وصحتها عن الماركسية، كي نتمكن من تسليح الجيل الذي تبنى الماركسية بعد انتفاضة تشرين او اكتوبر، برواية ماركس عن الشيوعية وخاصة في صفوف الشباب، او بالأحرى تسليحهم كما يعلمنا منصور حكمت بعلم تحرر الطبقة العاملة، الذي هو بالضرورة علم تحرر المجتمع الإنساني، فكما يقول لنا منصور حكمت عندما تشرع الطبقة العاملة بتحرير نفسها، فهي تفضي بالتالي الى تحرير المجتمع الإنساني برمته.

مقولة الصراع الطبقي في أدبيات الشيوعية العمالية:

إن الصراع الطبقي، الذي يقول عنه ماركس هو القوة المحركة لتاريخ المجتمع الإنساني، إنه صراع بين طبقة تحاول السيطرة الاقتصادية ويتم إخضاع الطبقة الأخرى بوسائل العنف والايديولوجيا والأخلاق والدين والفلسفة، بدأ من مجتمع مالكي العبيد بعد انحلال مجتمع المشاعة البدائية، ثم المجتمع الاقطاعي، وهكذا يمضي التاريخ حتى نصل الى المجتمع الرأسمالي.

إن أكثر المقولات تثير الحساسية لدى الطبقة البرجوازية هي مقولة الصراع الطبقي، وكما أشرنا قبل قليل، ان مفكري واكاديمي وكتاب الطبقة البرجوازية لا يشيرون او يغضون الطرف او في افضل الأحوال الليبراليين منهم يخففون من لهجتهم، عن وجود طبقتين في المجتمع، هما في مواجهة يومية على كل شيء بدءا من الأجور ومكافحة التضخم وحق السكن والحصول على الطبابة اللائقة والمجانية وانتهاء بالحريات السياسية.

إن الحديث عن الطبقات في المجتمع، يكاد يكون غائبا بشكل كلي، لان الاعتراف به يعني الاعتراف بوجود تفاوت اقتصادي واجتماعي في المجتمع، ويعني الإقرار بأن هناك ظلم ما، ويعني هناك تفوق معين يحدث في المجتمع لطرف على حساب طرف آخر.

وحتى في لحظات احتدام الصراع بين الطبقتين تسوق البرجوازية (الدولة) وهي حامية سيادة الطبقة البرجوازية كجهاز قمعي، بأنها فوق المجتمع وخارج صراع الطبقات، وان جهاز الدولة محايد، ويقف بالمساواة من الجميع بحجة الحفاظ على الأمن والسكينة، كما حدث على سبيل المثال لا الحصر في الانقلابات العسكرية في مصر وتونس والسودان أو كما هو حال في اكثر الدول تشدق بالديمقراطية وهي فرنسا، عند نزول ١٢ ألف شرطي في الميادين لمواجه الاحتجاجات العمالية في الأول من أيار هذه السنة، وكلها تجري لحساب الاستقرار السياسي لسلطة الطبقة البرجوازية.

إن الصراع الذي يحدث بين الممثلين السياسيين للطبقة البرجوازية، سواءً ينتمون لأحزاب ليبرالية او قومية، او كانوا ينتمون لأحزاب إسلامية وميليشياتها مثلما يحدث عندنا في العراق، ، وبين الطبقة العاملة، على ضمان بطالة او الضمان الاجتماعي أو الحصول على فرصة عمل أو تقليل السن التقاعدي او زيادة الأجور بما يتناسب مع القدرة الشرائية أو في الغاء قانون ٥٢ الذي يحرم العمل من حق التنظيم والاعتراضات في القطاع الحكومي، لا تصنفها الأقلام البرجوازية بأنه صراع بين طبقتين، انما تجملها وتضع الرتوش عليها وتنقل الحديث الى مكان اخر، وتسميها بأنه هذا هو النظام الديمقراطي، دون التفوه لا من بعيد او من قريب بأية كلمة او عبارة بأنه شكل من اشكال الصراع الطبقي. وعلى سبيل المثال كي نوضح اكثر، في العراق كان إقرار الحكومة على «الورقة البيضاء» في عهد الكاظمي والمضي بها من قبل السوداني هو عنوان لصراع طبقي صارخ، حيث الطبقة البرجوازية الحاكمة، حملت أزمتها الاقتصادية على كاهل العمال والموظفين، وفي نفس الوقت هي محاولة حثيثة لإلحاق العراق بالسوق الرأسمالية العالمية عبر تنفيذ برنامج السياسة الليبرالية الجديدة، ولذلك نجد ان تلك الورقة تعلن وبشكل سافر ودون أي خجل بتنصل الدولة من مسؤوليتها تجاه المواطن، والدعوة الى خصخصة كل مناحي الحياة في المجتمع، وليس هذا فحسب، بل توجه نقدا لاذعا للجماهير وتنعتها بأنها كسولة وتعلمت ان يقدم لها خدمات مجانية مثل الكهرباء والمياه والصحة..الخ في حين أن الحكومات المتعاقبة منذ غزو واحتلال العراق تنهب الموازنات السنوية ولا تقدم أي خدمة تذكر، وبالرغم من هذا، تريد من العمال والموظفين دفع فاتورة الكهرباء غير الموجودة والصحة التي لا تتوفر والتعليم الذي وضع له برنامج لتدميره لإحلال المدارس والمعاهد والجامعات الخاصة، هل هناك أكثر صلافة من هذه البرجوازية التي تعتبر بحق حثالة البرجوازية العالمية!!!

التتمة ص٣

(هنود فلسطين).

الفيلسوف جيل دولوز Gilles Deleuze

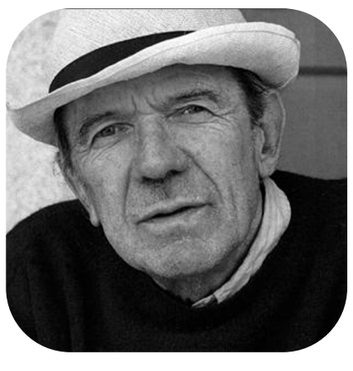

كُتب النصّ سنة ١٩٨٣، تحت عنوان (هنود فلسطين) الترجمة من الفرنسيّة : محمد فطومي

«ستفرِضُ الصّهيونيّة، ثمَّ دولة إسرائيل على الفلسطينيين الاعتراف بهما كما لو كان ذلك حقّا. إلاّ أنّ إسرائيل من جهتها ما انفكّت تنكر أنّ الشعب الفلسطينيّ أمر واقع. لن يجري الحديث أبدا عن فلسطينيّين لكن عن عرب فلسطين كما لو كانوا قد وُجِدوا هناك صدفة أو على سبيل الخطأ. ولاحقا سيتمّ التعامل مع الأحداث كما لو كان الفلسطينيّون المُهَجَّرون قد جاؤوا من الخارج، وسيُبقُون طيَّ الكتمان حرب التّحرير الأولى التي خاضها الفلسطينيّون بمُفردهم بل أكثر من ذلك سيُنعَتون بأنّهم مُنحَدرون من هتلر، بما أنّهم لا يعترفون بحقّ إسرائيل في النّشوء. في المُقابل تكفل إسرائيلُ لنفسها الحقّ في إنكار وجودهم. من هنا تبدأ رواية مُتخَيَّلَة ستمتدّ جذورها أبعد فأبعد، وستُثقل كاهل المُدافعين على القضيّة الفلسطينيّة. تقضي هذه المزاعم، وهذا الرّهان الإسرائيلي، بإلصاق صفة المُعادي للساميّة بكلّ المُندّدين بالظّروف على أرض الواقع وبممارسات الدّولة الصهيونيّة. تنبع هذه العمليّة من البرود السياسي لإسرائيل إزاء الفلسطينيين.

لم تُخفِ إسرائيلُ غايتها يوما: إخلاء الأرض الفلسطينيّة بالكامل، الإفراغ الشامل. أو أدهى من ذلك، التعاطي معها كما لو كانت خالية منذ البداية، ومُمَهَّدة منذ عصور للصهاينة. إنّه احتلال لا شكّ فيه، لكن ليس على الطّريقة الأوروبية خلال القرن التاسع عشر: لن يتمَّ استغلال سكّان البلد، بل سيُرَحَّلون من ديارهم. أمّا الذين سيمكثون فلن يُعوَّل عليهم

كيَدٍ عاملة مُرتبطة بالأرض، بل كَيَدٍ عاملة مُنفصلة وعرضيّة، كما لو كانوا لاجئين في مُخيّمات من خلال حملة شراء للأراضي منذ البداية شرط إفراغها تماما من ساكنيها أو على الأقلّ قابلة للإخلاء دون مشاكل. إنّها جريمة، حيثُ الإبادة الجسديّة تبدو في صورة تطهير جغرافي: وبما أنّ الفلسطينيّين هم عرب في نهاية الأمر فسينصهرون في شعوب عربيّة أخرى. أمّا الإبادة الجسديّة، مُعلَنَة كانت أم لا، موكَلَة إلى المرتزقة أم لا فإنّها تظلّ حقيقة صارخة. لكنّها ليست جريمة « يهتف بعضهم»، بما أنّها ليست الهدف النهائي: فعلا، إنّها وسيلة ضمن عدة وسائل أخرى.

إنّ تواطُؤ الولايات المُتّحدة مع إسرائيل لا يستقي وجوده فقط من قوّة اللوبي الصّهيوني. لقد برهن إلياس سانبار باقتدار كيف أنّ الولايات المُتّحدة تجد في إسرائيل انعكاسا لتاريخها: إبادة الهنود التي تمّت جسديّا في جزء منها فقط، لأنّ الحرص الأكبر كان على صنع الفراغ، كأنّ الهنود لم يوجدوا يوما ما عدا في المُخيّمات التي راحت تستقبل وفود المُهَجّرين من الدّاخل. يتقاطع الفلسطينيّون معهم في نقاط عديدة، إنّهم الهنود الجدد، هنود إسرائيل. يُشير المُحلّل الماركسي إلى حركَتَيْن مُكمّلتَيْن للرّأسماليّة: السعي الدّؤوب للحصول على حدود، أين سيكون على الغزاة تركيز نظامهم واستغلاله؛ الدّفع بالحدود أبعد دائما، ومن ثمَّ تجاوزها قصد استئنا فنشر نظام أمتن وأوسع مُعزّزا دعائمه أعمق فأعمق. كان توسيع الحدود دائما الفعل الأساسي للرأسماليّة الأمريكيّة، للحلم الأمريكي، الذي اقتبسته إسرائيل من أجل حلمها بإسرائيل الكبرى فوق الأراضي العربيّة، على ظهر العرب.»

من كتاب (نظامَيْ مجانين) الصادر سنة ١٩٨٣

الصراع الطبقي والماركسية

سمير عادل

لقد كانت انتفاضة تشرين او أكتوبر في عام ٢٠١٩ تعبير صارخ عن حدة الصراع الطبقي ومدياته التي وصل اليها في العراق، صراع بين اقلية طفيلية برجوازية حاكمة وفاسدة وبين الملايين من العاطلين عن العمل الذين هم جزء حي من الطبقة العاملة في القطاع الانتاجي، بين طرف يريد الاستئثار والمضي بالسلطة عبر الحديد والنار، وطرف يريد الرفاه والعيش الكريم. هذا هو الصراع المكشوف والعلني الذي تحدث عنه ماركس واكد عليه منصور حكمت.

وعليه ان إخفاء موضوعة الصراع الطبقي، هو إخفاء لحقيقة يراد طمسها، وهي وجود طبقتين في المجتمع، الطبقة البرجوازية والطبقة العاملة، وأن اقلية بسيطة تسيطر على كل مقدرات المجتمع وثرواتها وتسن القوانين للتمتع بامتيازات خاصة وتحرم الاكثرية من حقوقها الأساسية بالتمتع بالصحة المجانية والسكن الملائم والتعليم ورياض الأطفال والخدمات.

وعند الحديث عن هاتين الطبقتين، الطبقة البرجوازية والطبقة العاملة، يطرح سؤال بسيطا لطالما يتم التغافل عنها وهذا هو سر عدم الحديث عن الصراع الطبقي، ما هي الصفة القانونية، كي تحكم اقلية بينما ترضخ الأكثرية وتقبل من البرجوازية الخضوع والخنوع ورمي الفتات لها؟ لماذا لا تطلق البرجوازية العنان للحريات الإنسانية، ما هو السر بصنع الحكايات وفبركة المواضيع وخلق القصص حول ما سمي بالفيديوهات الهابطة، لماذا على سبيل المثال، أن معدل بيع النفط شهريا في العراق يبلغ أكثر من ٥ مليار دولار، في حين يرتفع معدل الذين يعيشون خط الفقر أكثر من ٢٥٪ ومعدل البطالة تصل اكثر من ٢٧٪ حسب الاحصائيات الحكومية،

اذن ان موضوعة الصراع الطبقي، هي ما تخشى منها البرجوازية، ولا تريد الخوض فيها، وهي تحاول بكل الاشكال طمسها وتحريف الأنظار عنها، سواءً عن طريق تسخين الصراع القومي وبث الأفكار القومية والشوفينية والفاشية القومية والدينية والطائفية في صفوف الطبقة العاملة لحرف نصال نضالها بدل من صدر برجوازيتها الحاكمة توجهها تجاه صدر الطبقة العاملة في الطرف الاخر.

وحاولت البرجوازية عبر منظريها ومفكريها وضع نهاية لمسار البشرية نحو التحرر الكامل، عبر رفع رايات او عناوين مثل «نهاية التاريخ» وصراع الحضارات» ، أي كانت بمثابة بعبارة اخرى إعلان طية صفحة كل المقولات والمحاكمات الماركسية مثل التقسيم الطبقي للمجتمع والصراع الطبقي وإحلال ملكية وسائل الإنتاج الى المجتمع بدل من الطبقة البرجوازية، وبالتالي محو مقولة المساواة بالمعنى المطلق من تاريخ النضال الإنساني.

ويمضي منصور حكمت أكثر من ذلك في نقده لتفسير الصراع الطبقي عند طيف من الشيوعيين حيث يقول (يختلف تفسيرنا للصراع الطبقي عن الكثيرين. لقد تم التعبير عن الصراع الطبقي في الشيوعية بعدة اشكال وتفاسير. اضيف له، في أغلب الاحيان، جرعة من الوعي! يبدو ان الصراع الطبقي صراعاً واعياً ضد الرأسمال، ويطلقون على ذلك الصراع صراعاً طبقياً لأنه يجري بالأخص تحت راية الاشتراكية!

حين يتحدث ماركس في البيان الشيوعي عن الصراع الطبقي لا يتحدث عن ذلك، يقول انه صراع دائمي، حتى انه يقول struggle، نحن وضعنا كلمة «نضال» بدلاً من تلك الكلمة.Struggle تعني صراع، حد من التضحية والسعي والتمرين. إن كلمة «صراع» هي افضل مرادف. انه صراع في المجتمع بين طبقات مختلفة. لقد كان موجود دوماً كذلك. وتحدث ماركس عن كونه مستتراً بعض الاحيان، وبعض الاحيان سافراً، بعض الأحيان متنظم، والبعض الآخر لا ايضاَ. بيد أنه صراع مستمر. ويضيف أيضا (إذا لم يكن الصراع الطبقي موجود، يمكن ادارة الوجه عن مجمل موضوعة الشيوعية العمالية. للشيوعية العمالية معنى بفرض وجود الصراع الطبقي. في حين ان دين الاسلام ليس كذلك، ليس الامر هكذا بالنسبة له. المسيحية كذلك، يكفي ان تكون قد ارتكبت معصية، حتى يأتي أحد وفق زعمه لإرشادك، ويصبغك بصبغته. بيد أن اساس الشيوعية العمالية يستند الى وجود الصراع الطبقي، وفرضه هو ان الصراع الطبقي موجود دوما. انه النبض الدائم للتاريخ ولا يسعى لإضفاء طابع مثالي عليه او مسحة عقائدية)- الندوة الثانية لمنصور حكمت-مجلة المد العدد ١١-.

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Ahmed. A. AL-Sattar

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY:RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

إرث ثورة عام (١٨٤٨)

المقال بقلم: لوك هوكينج

هُزمت ثورات ١٨٤٨ هزيمةً قاسية ودموية. العديد من الأشياء التي حاربوا من أجلها لم تعد ذات صلة بالنسبة لنا: لم تعد الرأسمالية قوة تطورية تفجِّر ثورةً في تقنيات الإنتاج الإقطاعية القديمة، وعلى أي حال، فهي موجودة بالفعل في جميع أنحاء العالم اليوم. وسيكون الأمر متروكًا للثورات اللاحقة للإجابة على الأسئلة الرئيسية حول ما يلزم لتدمير وإزاحة الدول القومية الرأسمالية التي شُيِّدَت في القرن التاسع عشر، وما هو نوع التنظيم الذي يحتاجه الشيوعيون للقيام بذلك.

هذا لا يعني أنه لم يكن هناك شيء نتعلمه من الإخفاقات. كان ماركس وإنجلز قد شاركا في الأحداث الألمانية لعام ١٨٤٨، وشهدا بذلك الارتفاعات السماوية والانخفاضات الجهنمية للنضال الثوري. من هذه التجربة، استخلصوا دروسًا قيِّمة وجديرة بأن يضعها الثوريون والاشتراكيون في اعتبارهم. ربما يكون خطاب ماركس الذي ألقاه أمام اللجنة المركزية للعصبة الشيوعية، والذي يشار إليه عادة ببساطة باسم "عريضة مارس"، هو البيان الأكثر إيجازًا ووضوحًا لهذه الدروس.

في هذا الخطاب، وضع ماركس وإنجلز الحقيقة التاريخية المركزية التي تتلخَّص في أن مصالح الطبقة العاملة والجماهير الشعبية قد خانها الجناح الليبرالي للطبقة الرأسمالية. قالا لرفاقهما: "لقد قلنا لكم بالفعل في عام ١٨٤٨، أيها الأخوة، إن البرجوازية الليبرالية الألمانية ستصل قريبًا إلى السلطة وستوجه على الفور قوتها المكتسبة حديثًا ضد العمال. لقد رأيتم كيف تحققت هذه التوقعات".

لم يكن هذا مجرد حدث منفردًا، بل مثَّلَ سياسة الطبقة الرأسمالية وأنصارها من الطبقة الوسطى في كل مكان. وكما جاء في عريضة مارس، فـ"إن البرجوازية الديمقراطية الصغيرة، الأبعد ما يكون عن الرغبة في تغيير المجتمع بأسره لصالح البروليتاريين الثوريين، تطمح فقط إلى تغييرٍ في الظروف الاجتماعية يجعل المجتمع القائم مقبولًا ومريحًا لهم قدر الإمكان".

كل هذا يعني أنه في جميع النضالات المستقبلية، لم يعد من الممكن الوثوق بالبرجوازية والطبقات الوسطى على أنها ثورية -حتى لو حققت الثورة أهدافهم المعلنة. في المقابل، سوف يلجأون إلى قوى النظام القديم لسحق التهديد الأكبر لوضعهم الاجتماعي، ألا وهو الفعل الثوري للطبقة العاملة. في ضوء هذا التقييم التاريخي، فإن بعض الإجراءات السياسية والتنظيمية تفرض نفسها كضرورة.

أولًا وقبل كل شيء، احتاجت أحزاب الاشتراكية الثورية إلى الاستقلال الطبقي. سعى الليبراليون والديمقراطيون من الطبقة الوسطى إلى الوحدة مع الطبقة العاملة فقط من أجل حصرهم في أجندة الليبراليين المحدودة. وكما كتب ماركس: "بدلًا من أن ينزلوا بأنفسهم إلى مستوى جوقة تصفيق، يجب على العمال، والعصبة في المقام الأول، العمل من أجل إنشاء منظمة مستقلة لحزب العمال، سرية ومفتوحة، جنبًا إلى جنب مع الديمقراطيين الرسميين، يجب أن تهدف الرابطة إلى جعل كل واحدة من كوميوناتها مركزًا ونواة للجمعيات العمالية حيث يمكن مناقشة وضع ومصالح البروليتاريا بعيدًا عن التأثير البرجوازي".

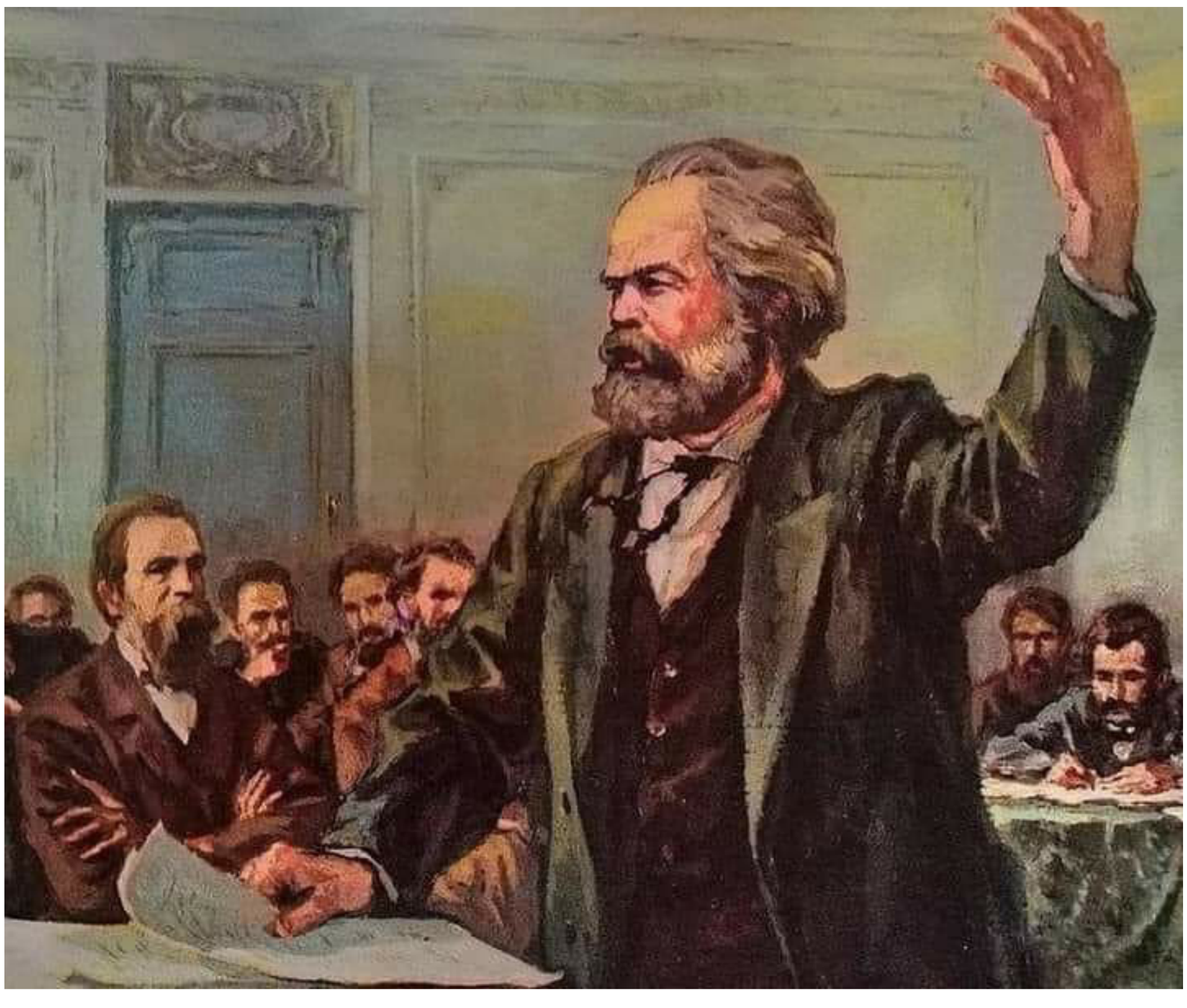

كان هذا هو الحال حتى فيما يتعلق بالانتخابات، التي لم يرفض ماركس وإنجلز الانخراط فيها. كان هناك مبدأ إرشادي في مثل هذه الحملات، على الرغم من أن "مرشحي العمال يتم ترشيحهم في كل مكان في مواجهة المرشحين الديمقراطيين البرجوازيين ... وحتى في الأماكن التي ليس هناك احتمال لتحقيق انتخابهم، يجب على العمال تقديم مرشحيهم الخاصين للحفاظ على استقلاليتهم، وقياس قوتهم، ولفت انتباه الرأي العام إلى موقفهم الثوري ووجهة نظرهم الحزبية".

ثانيًا، في زمن الاضطرابات الثورية المستقبلية، يجب على الطبقة العاملة أن تكسب وتحافظ على أسلحتها. "لكي نتمكن من معارضة هذا الحزب بقوة وتهديد، ستبدأ خيانته للعمال منذ الساعة الأولى من النصر، يجب أن يكون العمال مسلحين ومنظمين". ستعارض القوى البرجوازية ميليشيات العمال هذه، لكن لا يمكن للثوريين بأي حال من الأحوال دعم نزع سلاحهم أو استيعابهم في صفوف حرس وطني أو مدني غير طبقية -وبالتالي في الواقع تحت هيمنة البرجوازية.

ثالثًا، في وقت الإطاحة بالنظام القديم وإنشاء حكومة برجوازية ديمقراطية أو ليبرالية جديدة، يجب على الثوريين أن يبدأوا على الفور النضال ضد هذا النظام الجديد. "بمجرد أن تثبت الحكومات الجديدة نفسها، سيبدأ صراعها ضد العمال. إذا كان للعمال أن يحوزوا القدرة على معارضة البرجوازية الصغيرة الديمقراطية بالقوة، فمن الضروري قبل كل شيء أن يكونوا منظمين بشكل مستقل ...".

لخص ماركس هذه المبادئ في نهاية العريضة: "إلا أنه عليهم المشاركة بأنفسهم بانتصارهم النهائي, بوعيهم لمصالحهم الطبقية وتنظيمهم بأسرع ما يمكن كحزب مستقل، وبعدم إغفالهم ولو للحظة واحدة، بالرغم من الخطابات الخبيثة التي يرددها البرجوازيون الصغار الديمقراطيون، عن تنظيم حزب البروليتاريا بشكل مستقل. إن صيحة حربهم يجب أن تكون: الثورة الدائمة!".

كان العديد من الماركسيين المزعومين عبر التاريخ إما جاهلين وإما متعمدين تجنب دروس عام ١٨٤٨ وعريضة مارس. كانت هذه، بالطبع، قوى "الاشتراكية" التي سعت إلى التسوية مع الليبراليين والديمقراطيين والقوميين -من "الاشتراكية الديمقراطية" الإصلاحية إلى الستالينية اليمينية في فترة الجبهة الشعبية في الثلاثينيات.

لكن الديناميات الرئيسية لثورات ١٨٤٨ -تذبذب الليبراليين والإصلاحيين، وخوفهم من راديكالية الطبقة العاملة الثورية، والانبثاق الحتمي للعداءات الطبقية أثناء الثورة- ستظل مركزية في جميع الثورات طالما استمرت الرأسمالية في الوجود. إن أولئك الذين يريدون إحراز النصر في النضال الثوري القادم سيحسنون صنعًا إذا استمعوا للدروس المستفادة، والتي أدت إلى بعض أهم التطورات في الفكر الماركسي الثوري.